

الفصل الخامس :

قواعد الإسلام الشرعية في العلاقات الإنسانية

يعيش العالم اليوم منعطفاً تاريخياً خطيراً جداً يشوبه كثير من المتغيرات والتحويلات منها العولمة التي تريد أن تصبغ العالم اليوم بصبغة واحدة تعتمد في ذلك على كل الوسائل الاقتصادية والفكرية والسياسية هدفها إخضاع العالم لثقافة واحدة مهيمنة عن طريق إلغاء التمايز بين الأمم والشعوب وتستخدم في كثير من الأحيان منطق القوة تنفيذاً وإجباراً أو تهديداً وتلويحاً ليبدو قناعة واختياراً ، وما يهمنا في هذا المقام هو الجواب عن تساؤل : ما هو موقف الإسلام وما هي مبادئه التي أرساها تجاه العلاقات الإنسانية؟

هناك مجموعة من القيم ومنظومة من الأخلاق التي جاء بها الإسلام كمبادئ عامة في أطر العلاقات الإنسانية على مستوى الأفراد وعلى مستوى الدول ينبغي أن نلمح لها.

قواعد الإسلام الشرعية في العلاقات الإنسانية

أصل البشر واحد فلا تفاضل بجنس ولا استعلاء بنوع :

فليس هناك دم أزرق نبيل ودم أحمر غير نبيل ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ رَجُلًا وَنَسَاءً ۗ وَتَمَثَّلَ لَكُمْ بَصِيرَاتُ الْغُرُبَاتِ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابٍ ۗ وَلَا تَجِدُ أُمَّةً مُّؤْمِنَةً قَدِمَتْ عَلَىٰ آخَرَ لَا تَكْفُرُ لَكُمْ وَلَا يَكْفُرُونَ لَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ عَٰلِمٌ ۗ ﴿ [النساء: 1] فالإسلام رفض العنصرية والعصبية . وفي الحديث « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا

لابيض على أسود . ولا لأسود على أبيض ، إلا بالتقوى ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » رواه الترمذي وحسنه الألباني .

روى الإمام أحمد في مسنده ، عن زيد بن أرقم ، قال : كان نبي الله ﷺ يقول في دُبر صلاته : « اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك » . قال إبراهيم مرتين : « ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك ، ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مُخلصاً لك وأهلي في كل ساعة من الدنيا والآخرة ، ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب ، الله الأكبر الأكبر ، الله نور السموات والأرض ، الله الأكبر الأكبر ، حسبي الله ونعم الوكيل ، الله الأكبر الأكبر »

التمييز أمر طبيعي والاختلاف أصل كوني :

الكون كله سمواته وأرضه مشرقه ومغربه شماله وجنوبه مادة ومعنى قائم على سنة الاختلاف والتمييز في الشكل والوظيفة في الجوهر والعرض ، اختلاف في اللون واللغة ، اختلاف في الأفكار والتصورات يثمر اختلافات في الأعمال والتطبيق ، اختلاف في الأمكنة والأشكال ، قال تعالى : ﴿ الَّذِزَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّبَاتِ وَالذَّوَابِّ وَآلَاتٍ مُّخْتَلِفٍ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ﴾ [فاطر ٢٧، ٢٨] اختلاف الأزمنة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا لَذِكْرٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران ١٩٠] اختلاف الأجناس والأعراق ، قال تعالى : ﴿ بِمِثَابِهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات ١٣] .

هذا التمايز في الخَلْقَة يقابله تمايز موضوعي يبرز في الاختلاف بين الشرائع والثقافات والنظم قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ أَنْتُمْ وَوَجَدَهُ وَلَكِنْ يُسَبِّحُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْمِعُوا الْغَيْرِينَ ﴾ [المائدة ٤٨] هذا الاختلاف مثله مثل لوحة جمعت مختلف الأشكال والألوان والصور وتجاورت

بتناغم وانسجام كامل لتكوّن لنا صورة جميلة تتعانق أجزاؤها ولا تتنافر ، إن الكون ينبغي أن يكوّن هذه اللوحة ، هذا الاختلاف إنما ينبغي أن يكون لإثراء العقول وتلاقح الثقافات وتبادل المعارف والخبرات ، فكلّ يضيف ويشكل ويُلَوّن ويبيّن مهما كان حجم الإضافة ، فلا دولة خير ولا دولة شر وليس هناك من كمال في فرد أو في جماعة بل الكمال منشور بين الجميع ، فالخير والشر قاسم بشري موجود عند الجميع مع تفاوت نسبة واختلاف أشكاله هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع لاتضاد اختلاف إثراء وتناغم وانسجام لا اختلاف صراع وانقسام ، ومن هنا ينبغي أن يكون همّ المسلم في حياته أن يعطي الأحسن وأن يأخذ الأحسن ، مجتهداً أن يكون الأحسن ، فلا أحسن من أن تكون الأحسن ، ولا أسوأ من أن تكون الأسوأ .

سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها :

خُلِقَ الْإِنْسَانُ لَا يَجْمَلُ ذَنْبًا وَلَا يَرِثُ عَيْبًا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلْفَ قَطْرٍ النَّاسَ طَبَقًا﴾ [الروم ٣٠] .

فلا يُعاب أبناء بفعل الآباء ولا تحمل أمة خزي أو جرم سابقها إلا إذا ارتضته .

عدم الإكراه في الدين :

قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ سَكْئَهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩] هذه القاعدة تؤصل المنهج السلمي الذي مارسه المسلمون ، وبناء على ذلك فإن المسلمين الذين لا يفرضون عقيدة على غيرهم لا يقبلون فرض عقيدة أو ثقافة أخرى عليهم .

لقد فتح الإسلام بنور عقيدته وعدالة منهجه ورحمة أبنائه وحسن تعايشهم قلوب وعقول الآخرين ، لم يجبر أحداً على الدخول فيه ولم يصهر أو يلغى لغات أو ثقافات البلاد التي دخلها ، والدليل بين أيدينا فنحن نشاهد حتى اليوم ملايين من البشر عاشوا تحت حكم الإسلام قروناً طويلة وما زالوا حتى اليوم بلغاتهم

وعقائدهم وثقافتهم التي لم يُلغها المسلمون أو يطمسوها ، كانوا كالنحل بالنسبة للثقافات الأخرى تحط على مختلف الأشجار والأزهار والثمار لتُخرج مذاقاً جديداً وغذاءً مفيداً وشفاءً أكيداً لأمراض البشرية خالصاً مُصنفاً من كل كدر.

اسألوا الهند وباكستان واندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش وإفريقيا السوداء ، اسألوهم جميعاً تُجيبكم اللغات المختلفة والعادات المختلفة والآداب والثقافات والتاريخ الذي ظل باقياً حتى اليوم بسبب حماية المسلمين له.

وبالمقابل فنحن لا نستطيع أن ننكر ما نراه في الحضارة الغربية من قيم إنسانية وقوانين أخلاقية لم تفرق في عدالتها بين أبناء الوطن وبين المهاجرين والوافدين عليهم في الحقوق والواجبات والتي فاقوا فيها معظم بلاد المسلمين حيث يتمتع الجميع بكل الحقوق والميزات تحت ظل قانون لم يفرق على أساس عرقي ولا لون بشري بين من يعيش فوق أرضه ، فالجميع يتمتع بالتعليم والعلاج والمنح والمساعدات الاجتماعية والتمتع بالسكن المخفض الذي تقدمه البلديات والذي قد يكون عدد المستفيدين به من المهاجرين أكثر من أبناء البلد ، وكذلك أجور الموظفين وقوانين المكافآت والمعاشات لا تعرف التفرقة فالكل فيه سواء ، إن مناخ الحرية ونسيم العدالة يحس به كل من يعيش بينهم وأخص بالذكر إسبانيا التي أعيش فيها والتي يتمتع أهلها بروح اجتماعية مرحة قلّ نظيرها في شعوب أوروبا.

نعم قد طرأ بعض التغير السلبي وشيء من البرود في العلاقات لكن زمانها يجيب عن أسبابها حيث لم يحدث ذلك إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ليتصاعد مع الحادي عشر من مارس ثم أحداث لندن ، لكن والحمد لله بدأ في التراجع في الآونة الأخيرة .

إن مشكلة العالم الغربي اليوم أنه قد تولد لدى عقول أبنائه شعور بالاستعلاء الروحي والفكري والنفسي بسبب ما تفوقوا فيه في الجانب المادي العلمي ، رأوا أنفسهم مثلاً ونموذجاً في كل قيم الحياة والأخلاق وأرادوا أن يغضبوا شعوب

العالم عليه ، إن المشكلة الكبرى تنجم عندما لا ينظر الآخر إلى الفوارق في راعيها ، نعم هناك مبادئ عامة لا يمكن المساس بها ، فالعدل والأمن النفسي والسلم الداخلي والخارجي والتعايش الكريم كلها مثل الهواء والماء لا يستغني عنها أحد ، ولكن مع النظر إلى فوارق الموروثات العقيدية والفكرية والتاريخية والأدبية والعادات والتقاليد التي تشكل عقل ووجدان وتاريخ كل أمة والتي تشكل هويتها التي تورثها أبناءها في الشكل وطريقة اللبس والطعام والشراب والحزن والفرح في العبادات في المناسبات. أليس لكل إنسان بصمة؟

منع العدوان على الآخرين :

قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَمْسُدُوا رِجَالَهُمْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ [البقرة: ١٩٠] فالقتال في الإسلام شرع لصد العدوان لا للاعتداء .

مكارم الأخلاق قاسم مشترك :

الإسلام يدعو للتعاون في مجالات الخير ودعم المبادئ الأخلاقية ، قال تعالى : ﴿ وَتَمَازُونَا عَلَى الْإِيمَانِ وَالنَّفَقَةِ وَلَا تَمَازُونَا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْمَدُونِ ﴾ [المائدة ٢] وقال تعالى : ﴿ خُذُوا الْقَوَامَاتِ بِالْغُرْبِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فبين بني البشر قواسم أخلاقية مشتركة تستدعي التعاون من الجميع للحفاظ على المجتمعات البشرية من الإلحاد والفساد والانحرافات الخلقية والتصدي لدعاوى العنصرية .

الصدق في القول والعمل :

يتوقف قبول أي دعوة أو رسالة على مدى إيمانهم بصدق القائمين بها ، ولهذا كان من أعظم الصفات الخلقية التي اتصف بها النبي ﷺ قبل الإسلام هي صفة الصدق، فشهدوا له بالصدق قبل النبوة حيث لقبوه بالصادق الأمين ، وأشهدهم على صدقه فشهدوا قبل أن يبلغهم رسالة ربه حيث نادى عليهم بأعلى صوته : واصباحاه واصباحاه . فلما تجمع أهل مكة حوله قال لهم : « يا بني هاشم يا بني

عبد مناف يا بني لؤي ، لو قلت لكم إن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكتنم مُصدّقِي؟» فقالوا : ما جربنا عليك كذباً . فقال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » .

هذه الصفة التي كانت ضمن مجموعة أسئلة سأهاها هرقل ليعلم من خلالها حقيقة أمر النبي ﷺ فسأل هرقل أبا سفيان : هل يكذب؟ فقال أبو سفيان : لا . فقال هرقل : وسألتك عنه هل يكذب فذكرت أنه لا يكذب . فقلت : ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على رب الناس . القصة في الصحيحين .

لقد غرس النبي ﷺ الصدق في قلوب أصحابه فأنثر أعظم صفات الجراءة والتضحية وقول الحق في أصعب المواقف التي قد يكلف الصدق فيها نفس صاحبه، أذكر من ذلك ما حدث لمهاجري الحبشة والذي أراد عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قبل الإسلام أن يُوقع بهم عند ملك الحبشة حيث قال له : أيها الملك إنهم يقولون في مريم وابنها قولاً منكراً ، وأمر النجاشي بحضورهم إليه في مجلس حكمه وسألمهم عن عقيدتهم في المسيح عليه السلام ، فقالوا جميعاً بلسان الصدق وقول الحق : والله لنتقون فيه ما علّمنا نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما كان ، وقرأ جعفر بن أبي طالب صدر سورة مريم .

ولأهمية الصدق كان النبي ﷺ يحلف أحياناً ليشرب قلوب أصحابه غاية الإيمان والتصديق فكان يقول والله ، والذي نفس محمد بيده ، والذي نفسي بيده ، لا ومقلب القلوب ، ويأتي القرآن الكريم في سياقاته ليثبت صدقه وينفي الكذب والريب عنه في كثير من المواضع ، إما بالجملة الخبرية كما في قوله ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُمَّ لِيَأْتِيَ فِيهِمُ الْبُكَرَةُ ۚ ﴾ [البقرة ٢] والاستفهام الإنكاري ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء ١٢٢] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَيَاتًا ﴾ [النساء ٨٧] أو الحلف لإثباته ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَمَعْلَمٌ ﴾ [يونس ٥٣] وكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة ١١٩] .

وفي الحديث : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ، ولا يزال يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » رواه البخاري ومسلم والترمذي .

ولقد وصل من قبح الكذب وبغض الإسلام له أن نفى النبي ﷺ الإيمان عن صاحبه وأثبتته في معصية الزنا والسرقة ، فعندما سئل ﷺ : أيزني المؤمن ؟ قال نعم ، يسرق ؟ قال : نعم . يكذب ؟ قال : لا » رواه البخاري

نصرة المظلومين والمستضعفين أياً كانوا :

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَإِنَّا لَنَجْعَل لَنَّا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء ٧٥] .

ويشهد التاريخ أن سبب فتح مكة هو اعتداء قام به بعض المشركين على إخوة لهم في العقيدة مشركين غير مسلمين واستنجدوا برسول الله ﷺ فهبَّ لنجدتهم ونصرتهم ودفع الظلم عنهم .

الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود :

من أجمل الصفات التي يتحل بها الإنسان ، بل هي الصفة التي يجب أن يلازمها حتى يموت ، ويكفي بها شرفاً أنها من صفات الله تعالى فقد قال سبحانه عن نفسه : ﴿ وَرَبُّكَ أَوْفٍ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة ١١١] وأمر بالوفاء فقال ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة ٤٠] وقال ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَثْوًى لَكُمْ ﴾ [الإسراء ٣٤] العهد هو وصية الله تعالى لخلقه ﴿ وَبِهِدَايَةِ اللَّهِ تَوَقَّنَا وَأُفْوَدَ إِلَيْنَا بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَدَلٌ إِذَا حَضَرَ عَهْدُهُمْ فُتِنُوا بِهِمْ هُنَّ آيَاتُ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَلِيمِينَ ﴾ [الأنعام ١٥٢] وقال مثلياً على أصحابها ﴿ إِنَّمَا يَذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الرعد ١٩ ، ٢٠]

حياته قبل النبوة وبعدها حتى لقي الله عز وجل ولم يقابل الغدر بالغدر أبداً ، وإنما واجه الغدر بالوفاء .

ولقد ربّى المسلمين على الوفاء بالعهد ولو كان فيما يبدو للناس حقيراً فيتساهل فيه الناس ، من ذلك ما رواه عوف بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال : ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ فبسطنا أيدينا وقلنا : نبايعك يا رسول الله ﷺ . قال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا . وأسّر كلمة خفيفة قال : لا تسألوا الناس شيئاً » قال عوف بن مالك : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم ما سأل أحداً أن يناوله إياه . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

المعاملة بالمثل :

وهو مبدأ مقرر في القوانين الدولية مع تفضيل الإسلام للصبر والتسامح على حسب قواعد المصلحة التي يراها ، قال تعالى : ﴿ وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل ١٢٦] .

الدعوة للحوار من أجل الوصول للحق :

وهذا المبدأ سوف أخصص له مبحثاً خاصاً لأهميته وشدة الحاجة إليه في الوضع الراهن خاصة ، وسوف أخص هذا المبدأ بمزيد من التفصيل لاحقاً .

اتقاء الفتن وأسبابها وخاصة بين أبناء المجتمع الواحد :

قال تعالى : ﴿ وَأَنذَرْتُمْ فَذَنُوبَهُمْ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ غَافِلِينَ ﴾ [الأنفال ٢٥] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِمْ قَاتِلِينَ ﴾ [البقرة ٢١٧] .

الأصل في العلاقات الدولية هو السلم لا الحرب :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات ١٣]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْتَنِحْ لِمَا تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الأنفال ٦١] .

التعايش والتسامح مع غير المحاربين :

قال تعالى : ﴿ لَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ عَنْ آلِيهِمْ لَمْ يَهْتَكِرُوا فِي آلِيهِمْ وَكَرِهُوا كَرِهْتُمْ أَنْ تَبْرَهُمْ وَقَتَصَلُّوا إِلَيْهِمْ أَنْ اللَّهُ

يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المتحنة ٨] .

قوام حياة الأمم في العدل وعدم الظلم :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة ٨]

وفي الحديث القدسي : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » رواه مسلم

الأصل في الإنسان هو البراءة .. فلا اتهام إلا بدليل وتثبت :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ بِمَا فَتَيْتُمْ أَنْ تُؤْبَهُوا قَوْمًا بِمَهْلِكِهِمْ فَتَصِفُوا عَنْ مَا قُلْتُمْ

تَكْرِهًا ﴾ [الحجرات ٦] وعن عبد الله بن مسعود قال « ادرؤوا الحدود بالشبهات ، ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم » ورواه ابن حزم عن عمر موقوفاً عليه ، قال الحافظ : وإسناده صحيح . فالخطأ في العفو أفضل من الخطأ في الظلم .

* الجناية مسؤولية فاعلها :

فلا يحاكم دين بجريرة بعض المنتسبين إليه ، ولا تعاقب دولة بذنب بعض

أفرادها ، قال تعالى : ﴿ الْأَنْزِلُ وَالرِّزَّةُ وَنَزَّلْنَا ﴾ [النجم ٣٨] وقد علمنا القرآن الإنصاف

مع الآخرين بعدم التعميم في الأحكام قال تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنَابَرِ

يُؤْوِيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْوِيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَّتْ عَلَيْهِ قَانِمًا ﴾ [آل عمران ٧٥] وقال

تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٣٧﴾

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران ١١٣، ١١٤].

* الإنسان مخلوق مكرم حياً وميتاً :

لقد أكرم الله الإنسان واصطفاه على كثير من خلقه ، خلقه في أحسن تقويم وأعطاه نعمة العقل والتدبير ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَنَذَرْنَاهُمْ آيَاتٍ الْكَلِيمَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء ٧٠] ، وقال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين ٤].

وأنزل عليه كتبه وأرسل إليه رسله وشرع له ما يصون كرامته ويحفظ إنسانيته حياً وميتاً ، فستره حياً باللباس وميتاً بالدفن والموارة.

